



## إنكار نبوة آدم عليه السلام

التاريخ : 26-08-2020 19:37:56

المصدر : شبهات المشككين في  
الإسلام

المؤلف : مجموعة مؤلفين

### نص السؤال

إنكار نبوة آدم عليه السلام

### خاتمة الجواب

إنكار نبوة آدم عليه السلام (\*)

### مضمون الشبهة:

يدعى بعض المتشوّهمين أن نوحًا - عليه السلام - أول الأنبياء وليس آدم عليه السلام، ويستدلون على ذلك بأن القرآن لم يذكره - أي آدم عليه السلام - باعتباره نبياً أو رسولاً، ويهذفون من وراء ذلك إلى إنكار نبوته عليه السلام □

### وجه إبطال الشبهة:

النبي: هي الوحي، والنبي هو ما نزل عليه هذا الوحي وأمر بتبليغه للناس وهذا متحقق في آدم عليه السلام، والقرآن أشار إلى نبوته  
إذا جتباه ربها □

### التفصيل ([1]):

وأشار القرآن الكريم إلى نبوة آدم عليه السلام؛  
إذا قال عزوجل:

(ثم اجتباه ربه فتاب عليه)

(طه: 122)

والاجتباء هنا: النبوة؛ بدليل قوله تعالى في سورة مريم عليها السلام،

(وممن هدينا واجتبينا)

(مريم: 58)

يعني من النبيين، وقال في قصة يوئيل - عليه السلام - بعد قصة الحوت:

(فاجتباه ربه)

(القلم: 50)

كما أشارت السنة النبوية إلى نبوة آدم عليه السلام؛

فعن أبي ذر قال:

«قلت: يا رسول الله أي الأنبياء كان أول؟ قال: آدم، قلت: يا رسول الله ونبي كان؟ قال: "نعمنبي مكلم". قلت: يا رسول الله كم

المرسلون؟ قال: ثلاثة وثلاثمائة وبضع عشر جماع غفيرا»

وفي رواية عن أبي أمامة قال أبو ذر: «قلت يا رسول الله كم وفأء عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك

ثلاثمائة وخمسة عشر جماع غفيرا»

ولقد اهتم القرآن في حياة كلنبي بموطن العبرة والعظة وصوات الصراع وجولات([6]) بين الأنبياء وأقوامهم، بيد أن الصراع في

حياة آدم - عليه السلام - كان مع الشيطان، وكذلك كانت العبرة في كيفية نشأته وجوده أكثر من الصراع في حياته باعتبارهنبياً؛

فركز القرآن على ذلك، ومن الأدلة أيضاً على نبوة آدم

قوله عزوجل:

(إن الله اصطفى آدم ونوحـا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)

(آل عمران: 33)

وقد ثبت أنه تعالى اختار هؤلاء لدينهم وإسلامهم وهؤلاء كلهم أنبياء، فكيف يقال: إن الله لم يذكر آدم - عليه السلام - ضمن الأنبياء

وهو مذكور معهم بل وفي مقدمتهم؟

وإذا كان القرآن لم يذكر آدم - عليه السلام - كما ذكر غيره من الأنبياء، بالتفصيل في حياته باعتبارهنبياً، فإنه ذكر أن الله خاطبه بلا

واسطة، فأحل وحرم، وأمر ونهى، دون أن يرسل إليه رسولاً، وهذا هو معنى النبوة:

ويتجلى ذلك في العديد من الأمور منها:

1. تعليميه الأسماء - وحيها - دون الملائكة، وتفضيله وذريته بالعلم:

فبعد أن تغلغلت الروح في جسده، كساه الله من نور جلاله، وجماله، فظهر نور الكرامة على وجهه، وألبسه من حل الجنة، وعلمه من

لدنـه علمـاً وأظهرـه فضـله على الملـائكة

قال عزوجل:

وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (31) قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (32) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما

تبعدون وما كنتم تكتمون (33)

(البقرة)

قال الطبرى فيما يرويه عن الحسن وقتادة: "علمه الله اسم كل شيء: هذه الجبال، والبغال، والإبل، والجن، والوحش" ([7]).  
وجعل يسمى كل شيء باسمه، وعرضت عليه كل أمة ([8])؛ حتى يستطيع أن يتعامل مع مجريات الأحداث في الكون فآدم - عليه السلام - لو لم يكن قد تعلم الأسماء كلها لما استطاع أن يتحدث مع ولد من أولاده قائلا - مثلا -: انظر هل أشرقت الشمس أم لا؟ إذن كان آدم - عليه السلام - أن يتعلم الأسماء كلها، وكان لا بد من معلم يعلمه إياها، والملائكة لا تدرى ذلك فقد قالت: (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم)

(البقرة: 32)

لذا علمه الحكيم الخبير عن طريق الوحي والإلهام، فقذف في قلبه ووجوداته وإدراكه الأسماء، والسميات فهذا يدل على نبوته واصطفاء الله له، واللغة بنت المحاكاة فلا أحد يستطيع أن يتكلم إلا بعد أن يكون قد سمع من الآباء، والآباء سمعوا من الأجداد، وهكذا حتى تنتهي السلسلة إلى سيدنا آدم عليه السلام

فمن سمع آدم - عليه السلام - حتى يتكلم؟! ومن أسمعه وعلمه الأسماء كلها وهو أول البشر؟ إنها قدرة الله الذي يوحى إلى من يشاء من عباده فهى مسألة يجب أن يعترف بها كل عاقل، والدليل على صدق ذلك هو أن المسميات قد تم عرضها على الملائكة فلم تعرف أسماءها ولم تتعرف على المسميات، وذلك من طلاقة قدرة الله تعالى  
وإدراك آدم - عليه السلام - كان إدراكا توفيقيا، أي أنه عرف كل اسم لكل مسمى كما خلقه الله تعالى، ثم نزل إلى الأرض لتطور هذه المسميات ويعمل العقل الإنساني لتطوير وتحديد الأشياء مما استدعي أن يضع لها أسماء مشتقة مما تلقاء آدم - عليه السلام - من الحق عز وجل ([9]).

وبعد أن علمه الله تعالى الأسماء كلها أورث الله - عزوجل - هذا العلم لذريته من بعده، وبهذا العلم ونشأت المجتمعات، وتطورت الحياة، وظهرت المخترعات

2. استخلافه في الأرض واحتصاصه بالعديد من التشريعات والتکاليف التي يجب أن يبلغها البشر:  
قال الحق عزوجل:

(إني جاعل في الأرض خليفة)  
(البقرة: 30)

فالمتأمل لكلمة " الخليفة" يجد أن الخليفة هو من استخلفه الله تعالى في الأرض، وجعل الأشياء تتفاعل له؛ يوقد النار فتشتعل، ويزرع الأرض فتنبت، ويستأنس الحيوان فيأنس له، ويستخدم الأنعام في الطعام والتنقل ويأخذ منها اللبن ليشربه، والصوف ليغزله، وغيرها العديد من النعم التي لا تعد ولا تحصى

كل ذلك ما كان للإنسان أن يعيه لو لا أن من عليه خالقه - سبحانه وتعالى - بوجيه ذلك لعبد آدم - عليه السلام - حتى يعلم ذريته من

بعده؛ تتمة لسلسلة الفضائل والتكريمات والنعم

وإمعانا في ترابط البشر، وتعاييشهم في أمن ونظامٍ كانت التشريعات والتکاليف التي أمر الله آدم - عليه السلام - أن يقعدها من أجل سعادة البشر، واستقرارهم، ومن هذه التشريعات:

شريعة الزواج:

فلا يكون النسل المشروع الذي يباركه الله إلا من زوجين سلماً الطريق الصحيح في التزاوج [١] هذا ما جرت عليه طبيعة الحياة التي اقتضتها حكمة الله [٢]

قال تعالى:

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتذمرون) (الروم: ٢١)

وقد حدث النبي - صلى الله عليه وسلم - على الزواج قال صلى الله عليه وسلم:

"من استطاع الباءة ([١٠]) فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعله بالصوم؛ فإنه له وجاء ([١١]). يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً (النساء: ١)"

إن هذا تعبير عن خلق جديد مستقل وليس من قبيل الصدفة فهو أمر محکوم بنظام دقيق وقوانين محکمة [٣] حيث يختلف النوعان وينشأ عن التقائهما جنین قد يكون ذكراً وقد يكون أنثى بعد مدة زمنية [٤] هل هذا الأمر المنظم بدقة يمكن أن يكون صدفة؟! إن هذا النظام الدقيق الذي أوجد اللقاء بين الرجل والمرأة على لذة ومتعة واستهاء؛ ليكون به عمارة الكون على أساس وقواعد محسوبة من التکليف ([١٢]). عن طريق الوحي، والله لا يوحى إلا إلى الأنبياء، فكيف تنكر نبوة آدم - عليه السلام - وقد أوحى إليه بهذه التکاليف وتلك الشرائع؟!

وعلى هذا فقد أمر آدم - عليه السلام - بتکلیف من ربه - عزوجل - أن يتزوج كل من ولديه توأم أخيه فقد كانت السيدة حواء - عليها السلام - تلد اثنين في كل بطن [٥] ولذلك أمر آدم - عليه السلام - ابنيه قابيل وهابيل، أن يتزوج كل منهما توأم أخيه، وألا يتزوج الأخ التی ولدت له، وسوف يتضح لنا بعد عرض أحداث قصة قابيل وهابيل أن الأخ القاتل قد فعل هذا ليبراً من عصيان أمر أبيه الذي هو وهي سماوي لنطمئن إلى نبوة آدم عليه السلام، أما رسالته فالأمر فيها مختلف و شأنه أن نفرض ([٦]) علم ذلك إلى الله تعالى ([١٤]).

النهي عن القتل وسفك الدماء:

وإذا عدنا أدراجنا ([١٥]) إلى المشهد السابق من قصة قابيل وهابيل، فإننا نجد التکليفات والشرائع التي بلغها آدم - عليه السلام - لأبنائه تشهد بنبوته؛ فامرأة هابيل التي هي توأم قابيل كانت أجمل من توأم هابيل، فأباهَا قابيل على أخيه، وأرادها لنفسه، ثم اتفقا على أن يحکما إلى الله - عزوجل - وذلك بأن يقدم كل منهما قرباناً ([١٦]) إليه سبحانه، فتقبل الله من هابيل ولم يتقبل من قابيل الذي ظل على موقفه العنادي، وعداء أخيه، وعصيان الله، وهداه شيطانه وسلطان الهوى إلى قتل أخيه الذي حکى عنه القرآن خشيته من الله، وتقواه له، وملاطفته لأن أخيه

قال عزوجل:

(لأن بسطت إلي يدك لقتلي ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين)

(المائدة:28)

إن الذي حمل قابل على ارتكاب هذه الجريمة في حق أخيه وأبيه - بل في انتهاك حرمات الله، فقد قتل نفساً بغير وجه حق - إنما هو الحسد، الذي بسببه طرد إبليس من الجنة، وبسببه ألقى يوسف في الجب<sup>[17]</sup>، وبسببه كفر من كفر<sup>[18]</sup>

وقوله عزوجل:

(قاتل عليهم نبأ آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين)

(المائدة:27)

دعوة من الأخ الصالح إلى أخيه بالهدى والتقوى<sup>٢٠</sup> فهو يخبره أن رضا الله تعالى مقرن بطاعته واتباع أوامره، فلو كان تقىاً مثله قبل قربانه، ولكنه يتمادي في غيه ويصر على قتله<sup>٢١</sup> بينما يستمر التقى في دعوته إلى الهدى، ويكشف له معلم الطريق إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويلقاه ملاطفاً موادعاً<sup>٢٢</sup>

فمن أين عرفت هذه الأخلاق وتلك التشريعات من الحلال والحرام؟ ومن أين عرف ما يرضي الله وما يغضبه إلا أن يكون وحي يوحى؟ وإذا كان القرآن لم يذكر آدم - عليه السلام - بالنبوة صراحة فقد أشار إلى ذلك كما سبق في الآيات وذكره مع من اصطفاهم بالنبوة وأوحى إليه كما أوحى إلى الأنبياء<sup>٢٣</sup> فكيف يأتي بعد ذلك من ينكر نبوة آدم - عليه السلام - ويزعم أنه لم يكننبياً<sup>٢٤</sup>

## الخلاصة:

- لم يذكر القرآن الكريم نبوة آدم - عليه السلام - كما ذكر غيره من الأنبياء، ولكن ذكر أن الله خاطبه بلا واسطة، فأحل، وحرم، وأمر، ونهى، دون أن يرسل إليه رسولاً وهذا معنى النبوة<sup>٢٥</sup>
- ومن دلائل نبوة آدم عليه السلام:

أن الله تعالى أوحى إليه بتعليم الأسماء دون الملائكة، إذ لم تعرف عندما عرض الله عليهم الأسماء والسميات، إذن كان هناك إلهام ووحي؛ وعلى هذا فسيدنا آدم ليس بشراً عادياً بل هونبي موحى إليه<sup>٢٦</sup>  
فذلك فقد أراد الله تعالى بعد خلق آدم - عليه السلام - خلق ذرية تكون خليفة في الأرض تعمرها ويتحقق مراد الله من وجودها<sup>٢٧</sup>  
وكان لزاماً أن تعي البشرية العديد من التشريعات والأحكام الإلهية التي تساعدها على الاستقرار وتحمل مغبة<sup>[18]</sup> هذه الحياة  
التي لم يجربوها من قبل، فكان إرشادهم تكريماً من الله - عزوجل - وفضلاً<sup>٢٨</sup> ومن هذه التشريعات شريعة الزواج، والنهي عن القتل  
وسفك الدماء<sup>٢٩</sup> إلخ<sup>٣٠</sup> ومن ثم فلا يصح أن يدعي الواهمون عدم نبوة آدم عليه السلام<sup>٣١</sup>

## المراجع

(\*) المفترضون: خطاب التطرف العلماني في الميزان، فهمي هويدي، دار الشروق، مصر، 1416هـ/1996م

انظر: الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف: د. محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1424هـ/2003م  
تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1999م، ص 78.

جماً غفيراً: جمع كثير<sup>٣٢</sup>

صحيح: أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، أحاديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه (478)، وأحمد في مسنده، مسنداً للأنصار، حديث المشايخ عن أبي بن كعب رضي الله عنه (21586)، وصححه الألباني في المشكاة (5737).

8. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، باقي مسندة الأنصار، حديث أبي أمامة رضي الله عنه (22342)، والطبراني في المعجم الكبير (8/217)، باب الصاد: صدي بن عجلان أبو أمامة رضي الله عنه (7871)، وصححة الألباني في المشكاة (5737).

9. صولات الصراع وجولاته: مراحله المتعددة

10. أخرجه ابن جرير الطبراني في تفسيره (1/485)، تفسير سورة البقرة، آية 31، برقم (657).

11. سلسلة القصص القرآني، ده حمزة النشرتي وآخرون، مؤسسة الأهرام، ده ت، القاهرة، ج 1، ص 19.

12. قصص الأنبياء، محمد متولي الشعراوي، دار القدس، القاهرة، ط 1، 2006م، ص 11، 12 بتصرف

13. الباءة: الجماع

14. بث: نشر

15. قصص الأنبياء، محمد متولي الشعراوي، دار القدس، القاهرة، ط 1، 2006م، ص 10: 12.

16. نفوض: نسلم

17. للمزيد انظر: قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 1، 1985م، ص 24 وما بعدها

18. أدراجنا: رجعنا

19. القربان: ما يتقرب به إلى الله

20. الجب: البئر

21. مغبة: عاقبة